

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الروماني فرديريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

المسافر :

وكان قد انتصف الليل عند ما توجه زارا إلى أكمة الجزيرة وهو يجد في السير ليلع الشاطئ الآخر عند بزوغ الفجر إذ كان يقصد الابحار من هذه الجهة حيث ترسو بعض المراكب لتقل طلاب المهاجرة من الجزر السعيدة

وتذكر زارا الرحلات التي قام بها منفرداً منذ صباه فمرت بمخيلته رسوم الجبال والتلال والدرى التي تسلقها في حياته فقال : « ما أنا إلا رحالة ومتسلق مرتفعات ومانسهبويني منبسطات الأرض ولا يستقر بي مقام . ومهما قُدر على ومهما وقع لي فلا تعدو الحوادث أن تكون في نظري رحلة واعتلاء . فما لي أن أرى من الآفاق إلا ما انطبع منها في نفسي . ولقد مضى الزمن الذي كان لي فيه أن أتوقع الحوادث من خطرات الحظ . وهل لي أن أنال من الدهر شيئاً لم يستقر في نفسي من قبل ؟

إن كل ما يطرأ عليّ بعد الآن إنما هو ذاتي العائدة تكراراً بعد انقراطها وتمازجها في الأشياء وتصاريق الزمان . غير أنني أصبحت الآن على مدرج آخر الدرى أمام أصعب مسلك ما اقتحمت مثله في حياتي ، فأنا أبدأ الآن أشد رحلاتي عناء وأروعها وحشة وأنى لثلي أن يتجنب مثل هذه الساعة التي نهتف قائلة : إنك على مبدأ طريق المجد حيث تتداخل الدرى في المهاوى . أنت تسير على هذه الطريق وكنت تراها قبلاً آخر ما تقتحم من أخطار فأصبحت لديك آخر ملجأ تهرع إليه

إنك تسير على طريق المجد فعليك أن تتدبر بالخزم الأوفى لتقطع بنفسك خط الرجوع على نفسك

إنك تسير على طريق المجد ، فأنت منفرد عليها لا يزحمك أحد من ورائك ، وقد حث أقدامك آثار خطاك على ما وراءك من المسالك ، ولاحت كلمة المستحيل بعينيك على آفاق هذه الطريق ولا بد لك إذا ما خلت المدارج تحت أقدامك أن تتسلق قمة رأسك إذ لا سبيل لك للاعتلاء إلا إذا انجذبت إليه وإلى ما وراءه وأنت تدوس على قلبك ، وهكذا سيفيك ما كان يحول لديك

إن من أفرط في ادخار جهوده لا يلبث حتى يُبتلى بالحمول ، تبارك كل جهد يشد العزم ، فلا خير في أرض تدر اللبن والعسل ؛ ومن يطمح إلى الاحاطة بأمور كثيرة فليتدرب على إرسال أبصاره إلى ما وراء حدود ذاته . وعلى كل متسلق للدرى أن يميز بمثل هذا الخزم إذ لا يسع من يتجرى الأمور متجسساً بفضوله إلا الوقوف عند أسهل الأفكار مثلاً . وأنت يا زارا تطعم إلى الاحاطة بالعلل وإلى نفوذ خفايا الأمور ، فعليك أن تحلق فوق ذاتك فتجتازها متعاليًا حتى ترى ما فيك من كواكب متصاعدة في كل أفق دون أفقك الرفيع

أجل إن ذروني إنما هي حيث أقف ناظرًا إلى الأعماق فأرى فيها ذاتي وكواكبها ، تلك هي آخر هضبة أطمح إلى بلوغ قمها » بهذا كان يناجي زارا نفسه وهو يصعد المرتفع مملًا بالتعاليم الصارمة ما في قلبه من جراح

وعند ما بلغ الذروة انبسط البحر أمام ناظره فوقف مبهورًا واستغرق في صمت طويل ، وكانت السماء لا تزال تتألق بالنجوم والهواء يهب باردًا على الأكمة وهتف زارا حزينا : « لقد تبينت ما قُدر عليّ ، وهانذا مستعد للاقدام فهذه آخر عزلة أقتحمها

سأبحر إليك أيها البحر المظلم النبسط عند أقدامى ، أنت الليالي المفعمة بالأحزان ، أنت القضاء والقدر أيها الخضم البعيد إنني أقصد أرفع جبالى مقتحما أبعد أسفارى فعلىّ إذا أن أهبط إلى مهاوى أبعد في أغوارها من كل ذروة رقيتها حتى الآن علىّ أن أذهب من الأمسى إلى أغوار مارسبت في مثلها من

العلويون والتقصص

في أوقات مختلفة ، لكتاب مختلفين ، نشرت (الرسالة) مجلة الأدب الراقى والفن الرائع ، بعض الآراء عن بعض المقدمات والمذاهب المتفرعة عن الإسلام بحثها الأستاذ عنان على سبيل التاريخ ، وغيره على ضوء المعلومات الحديثة والاختبارات الشخصية

وقد أجمع الكتاب والناس على أن الدروز يؤمنون بالتقصص ؛ وقد كان إجماعهم في هذه المرة صادقا لا يلوته شك . أما أنا فأقول إن العلويين « النصيرية » يؤمنون بالتقصص كما يؤمنهم الدروز . ولست أطلع بهذا النبأ طلوع من مجهل ، فلقد محرت هذا الاعتقاد بنفسى بين إخواننا فألفيته موجوداً مستساغاً لا شك فيه ولا غبار عليه . وللعلميين في اعتقادهم هذا حكايات جميلة ، ونكت حلوة لا بأس إذا تقلنا « الرسالة » شيئاً منها

قال لى أحدهم : ألا تعتقد يا أخى بالتقصص وقد أوجسنا من دلائله ما حملنا على الإيمان به أشد الإيمان وأقواء ؟ قلت : ما هذه الدلائل ؟ قال : اسمع ، ولد في قرية (كذا) يقصد امرأة مات زوجها عنها ويدعى أنه تحول إليه ، يذكرها بعهود الصبا ، وبأيام قضاها وإياها ، ويحدثها بأسرارها الزوجية السالفة ، فتدهش لهذا وتمجب وتهبه من مالها الكثير وتؤمن أنه رجلها الراحل . قلت : هذا لا يكفيني . قال : إن كان لا بد فدوتك :

لاشك أنك تعرف في القرية الأجير (فلانا) وقد تدرك احترام معلمه له ، وقد ترى حب أم معلمه له الحب الجلم ، وحياءها منه الحياء الكثير ، ولا بد أنك لحظت في كفه آثار طلق نارى يظهر لك عتيقاً . قلت : وما تعنى بهذا ؟ قال :

أما الأجير فإنه أب للعلم ، وزوج لأمه ، وهو يمايتها لتزوجها بعد وفاته ، إنه كدأبوة التيقية بأثار الطلق وبحوادث وأعمال صدقتها بعض قدماء القرية ، وقد جرت بينهم وبين الراحل أمثالها ، ولوعلت أنه أتى عالم للنور يوم مات أبو معلمه لصدقت بعض الشيء مما أقول ذاك ما روى الرجل أثبتته للتأكد من إيمانه بهذا المذهب ، وهذا ما حدث لى معه . وقد روى بعضهم أن اعتناق التقصص إنما يثير عدم مبالاة بالحياة ؛ وقد رأينا من العلويين الشيوخ شيئاً من هذا ، وقد رأينا من بعضهم شجاعة ربما كان من جملة بواعثها — غير طبيعتهم الجبلية في سوريا — اعتقادهم بمذهب التقصص .

حماة سوريا

حسن شيشكلي

قبل فاصل إلى قرارة ماني الأحران من ظلمات . ذلك ما قدر على فانا على أهبة لفتحامه

لقد تساءلت فيما مضى عن منشأ الجبال فدرت أخيراً أنها نهبت من البحار كما تشهد صخورها وجروف ذرواتها ، فابيلغ الأعلى مقامه إلا لانطلاقه من المقام الأدنى »

هكذا تكلم زارا وهو مائل على قمة الجبل تدور به لفحات الصقيع ، ولكنه ما بلغ الشاطيء ووقف بين تتواء صخوره حتى حل عليه التعب وترايدت أشواقه فقال :

« إن البحر هاجع أيضاً فيمنع الرسى تحدجنى بلفحات غريبة وأنفاسه الحرى نهب علي . إنه مستغرق في أحلامه بتقلب مضطرباً على جافيات مسانده . إننى أستمع لهديره كأنه يئن تتدكرات مفاجات ، وقد يكون هذا الهدير نذيراً بالشؤم في آتى الزمان

إننى أشاطرك الأسمى أيها المدى المظلم الواسع ، فانا بسبيك ناغم على نفسى أغنى لو طالت يدي فأنتذك من أصفاد أحلامك » وانبه زارا فإذا هو يضحك ساخراً من ذاته فتمرر وتساءل عما إذا كان سيليل به حماسه إلى اطلاق انشاده لتعزية البحار ، وعما إذا كان سيستمر مضطرباً في سكرة غرامه واستسلامه فقال : « لقد عرفتك في كل زمان يازارا تقحم الأمور الخطيرة بلا كلفة وبلا مبالاة ، وقد رأيتك طوال حياتك تدغدغ الوحوش المفترسة فكان يكفينك منها أن تهتاج حبك بأنفاسها الحرى وبنعومة مخاليلها لتجذبك إليها

ليس من خطر أعظم من الحب يمدق بالاستغرق في عزله فإن المنفرد يحب كل شيء يتسم فيه الحياة ؛ وما أعجب جنونى بالحب وتساهل فيه »

هكذا تكلم زارا وقد عاد إلى الهزم بنفسه ؛ غير أنه تذكر من هجر من خلانه تخيل إليه أنه يسى إليهم بتفكيره فيهم ، فنقم على نفسه وأقلب من ضحكه إلى البكاء فسالت دموعه مريرة يمازج فيها الغضب والشوق

فليكس فارس